



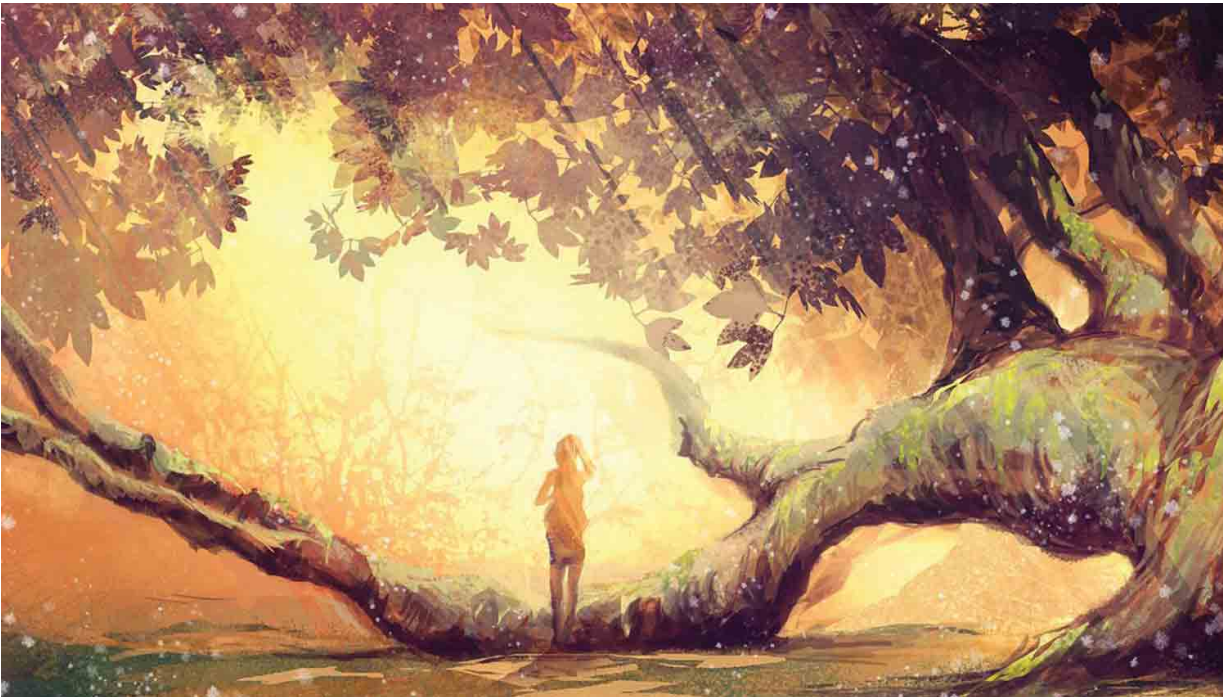
صدر عن منشورات «الهيئة العربية للمسرح» في الشارقة، ضمن سلسلة دراسات، الكتاب
الـ 27، بعنوان «حلقة مؤودة في تاريخ المسرح العربي» للباحث التونسي محمد المديوني.

أقامت الدار المصرية اللبنانية احتفالاً بوزير الثقافة المغربي الأسبق، الكاتب والمفكر بنسالم
حميش على ضفاف نيل القاهرة بمناسبة صدور كتابه الفكري «في الإسلام الثقافي».



«شجرة الفرصاد» سفر الذاكرة ومعها المخيلة في دروب الزمن

● طفولتان تتقاسمان عالم الشاعر سيف الرحبي ● اكتشاف أسرار القرية وإيقاع حياة ساكنيها العمانيين



الطفولة وعشق المكان

وعلاقاته التي لم تزل حاضرة في وعي الطفولة الذي بعيد بناء علاقته الدرامية معه، بعد أن درست كل آثاره وسط تحولات المكان والعالم.

في هذه الرحلة في الزمان والمكان يعود الشاعر إلى البدايات الأولى التي أسست لوعي الطفل الذي عبر مجاهل هذه الأرض القصبة، وعي سينمو ويتطور ليرسم ملامح شخصيته ويؤثر في خياراته، التي ستطبع حياته وعلاقاته مع العالم في ما بعد "وفي امتداد القيم وقيمتها الذي لا تشوبه شائبة تعكس صفوه المتوارث عبر الأحقاب عدا ما يتناثر من أفواه القادمين من (العالى) والذين غالبا ما يكونون من دول الجوار أو المشرق الأفريقي أو الهند في حالة بندر مطرح، وأولئك الذين بدأوا بالاستماع إلى الراديو الذي يبث أخبارا ومعلومات تشبه الصدسات الأولى التي أخذت في خدش وعي فطري مستتب وقار، حيث بدأت تلك الأخبار المبعثرة اللامفهومة في الكثير منها تحرك (البرك الراكدة) أيما ركود".

يمكن أن تحدد بالعظايا والزواحف الأخرى التي بدأت تتسلق الجدران المتصدعة، والوعاء الجبلي المحتقن كبداية حدث يهم بالانفجار، حدث الحياة البسيطة وقد اقتربت ديكتها التي تبدأ خريشة الأوراق والصبحان التدريجي قبل خيوط الفجر الصادق التي ستبدأ الانتشار".

رحلة الذاكرة

تفتتح الذاكرة على ماضي المكان بحثا عن ذلك التناغم القائم بين عالم الأشياء والكائنات، على الرغم من حالات الفقر والاشتباك الدموي التي لا تعكس انسجام هذا العالم الرعوي الواسع بامتداداته، وخرافات التي تفوق فيها على بلدان كثيرة تجاوره، بسبب طبيعة تضاريس المكان المحمل بالرعب والعزلة والغموض. من هنا يبدأ الرحبي رحلته مع الذاكرة في عالم المكان والطفولة النقية، وقد تحول إلى موضوع للتأمل والاستنطاق بكل طقوسه وعاداته

الإماكن القصية والمعزولة، طبع حياته وحياة جيله بسمات خاصة، تداخلت فيها عوامل الطبيعة، مع ثقافة المجتمع وخصوصية المكان بامتداداته المفتوحة على سواحل البحار والمحيطات، ما جعل سيرة الناس لا تتفصل عن سيرة المكان في جدل العلاقة وتحولاتها.

يذهب الرحبي في سرديته الشعرية المفتوحة على بلاغة حضورها نحو الماضي مفتونا بالتفاصيل الكثيرة، التي يستعيدنها سواء ما يخص حياة أبناء جيله وبداية تشكل شعورهم بهويتهم الذكورية، أو ما يخص المجتمع العماني بعاداته وتقاليده وطقوس حياته اليومية، وكأنه بذلك يحاول التعويض بالكتابة عن قدرته على استعادة هذه التجربة، ما يجعل الكتابة تعبيراً عن شعور فادح بالزمن الذي يتسرب من بين أصابع يديه، ومحاولة لتأكيد القيمة الإنسانية المرتبطة بالمكان خاصة عندما يحاول أن يرفعهما إلى مستوى الأسطورة "وإذا ركزت قليلا في مرآة الصمت السائل في الأفق،

لا تزال القرية بحياتها البسيطة ونمط عيش ساكنيها محور اهتمام الكُتّاب والشعراء، ومازال سحرها يبعث في النفس الطمأنينة وفي المخيلة العنان لرسم تفاصيل المكان، من خلال العودة إلى الماضي، إلى لحظات الطفولة البريئة، وبالتالي استعادة تلك الومضات التي مرت من أمام أعيننا، فنحاول سرقتها من الزمن من جديد، ولكن برؤية أخرى وبصور نقيّة قد تأبى الحضور في الكثير من الأحيان، حتى نخالها هاربة عنا في نهر الزمن، ولكنها تحضر في النهاية لتشكّل ذكرى جميلة وصافية.

مفيد نجم

لا يزال الطفل الذي تركه الشاعر العماني سيف الرحبي في كتابه «شجرة الفرصاد» عند منحدرات الأودية وسفوح الجبال القاسية يقود أشواق روحه في سفر لا ينتهي باتجاه تلك التخوم، التي تتداخل فيها طفولة الذات مع طفولة المكان، تعبيرا عن دوافع نفسية، لاستعادة تلك البدايات التي أسست لوعيه الأول، وعلاقته بالعالم والأشياء والذات وسط جغرافيا مسكونة بالعزلة والأسرار.

الطفولة والمكان

لا يؤرخ الرحبي في كتابه الجديد، الصادر عن منشورات الجمل، لطفولة الذات في اكتشافها الأول للعالم أو المكان العماني، بل يعيد سرديته تلك التجربة بوصفها لحظة البداية الأولى، التي يعجز عن استعادتها، ما يجعل الكتابة محاولة للتعويض عن هذا الذنب بلغة سوران التي يصدر بها عمله الجديد، وتواصل مع الهاجس الأساس الذي تتشغل به أغلب أعمال الشاعر النثرية والشعرية، على مستوى التجربة، التي تتمحور حول العلاقة الحميمة والعميقة مع المكان، باعتباره خزاناً للأفكار والمشاعر والجمال، يسكن به، وهو ما يمكن الوقوف عليه في أغلب عناوين



◀ **الرحبي لا يؤرخ لطفولة الذات في اكتشافها الأول للمكان العماني بل يعيد سرديته تلك التجربة بوصفها لحظة البداية الأولى**

مساءلة المثقفين والسلطة في رواية جزائرية

العم التي تستعيد حبيبها بعد فرار زوجها ليلة دخلتها فيكون بديله، إلى ليلتي التي تحب الفنان المهووس بهيتشوك وتتزوج وتنجب له أطفالا فيفر منها في سبيل فنه.

لا تخلو رواية الزاوي من رموز السلطة، بل ربما كان من أبرز ما بنيت عليه هو السلطة وجبها فالجنرال تماما كما الكرسي الذي التصق به والد الراوي هابيل رمزا سلطة. لا يكف الزاوي عن استعادة وهران التي حضرت بكتافة نوستالجية أحيانا، بشوارعها وطقوسها وحالاتها، بصباحاتها ومساءاتها ونصفها اللذين يتداولان الليل والنهار وبنقاظاتها الصارخة أيضا.



سي سفيان بينما يجد القارئ والمثقف سليمان نفسه حارس مستودع. ويمثل المخرج هيتشوك نموذجا للفنان والمثقف الذي يحمل مشروعا حقيقيا في جو غائم ومفلس، وعشية تغيرات أيديولوجية يعيشها المجتمع كله بظهور طبقة من المتدينين الذين يرفضون هذا النموذج، في النهاية يقتل الفنان على يد مجهولين.

لا يقف الزاوي على حكاية واحدة؛ فهو يقترح دوامة حكايات بأصوات متعددة يستعيدنها في كل مرة هابيل، بدءا من فتاة القرية سارة التي تركب شاحنة تقلها بعيدا عن قريتها نحو وهران، إلى فتاة

المبكر لهاجر أولا ثم لسارة.

حكى البابا سليمان حبه للسيدة دانييل ديفا التي اختارت الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية، ويستغرق في قراءة رواية «الطاوعن» للبير كامو الذي «اختار أمه» بينما يتكرر الحديث عن «جرذان الأفكار الجديدة» التي تنهش وهران وتغير وجهها.

تبدو علاقة حب هابيل بسارة ضبابية تتخللها تفاصيل كل منهما على حدة أكثر من تفاصيلهما معا، حيث تزوج سارة بالجنرال سي سفيان وهو عسكري ومجاهد سابق يحمل الكثير من الأسرار التي لا يفكر في تحريرها بعد أن يصيبه الزهايمر. يتداول أبطال الرواية حكاياتهم المحملة بالحب والهم السياسي والإنساني، فالبابا سليمان والجنرال سي سفيان رغم مسارهما التاريخي المشترك يفتقران، إذ تعلق مراتب

الجزائر - يستدعي الكاتب والروائي الجزائري أمين الزاوي في اثره الأخير "قبل الحب بقليل" وهو عمل أقرب إلى أن يوصف بأجنحية للعشق والسلطة، شخوصه من نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات عبر متقابلة حكاية مميزة تسائل آراء النخبة السياسية آنذاك.

تمضي حكاية هابيل وسارة -وهما البطلان الرئيسيان- في الرواية، الصادرة في نشر مشترك بين الإختلاف الجزائرية وكلمة التونسية وضافا للبنانية، وهما يرصدان التغيرات السياسية والثقافية القاسية للبلاد عبر حكايتهم والحكايات المجاورة لها.

هابيل الذي يجد نفسه بمحض الصدفة بائع كتب يقيم في مستودع (كاراج) عند البابا سليمان يتحول تدريجيا إلى قارئ بعد أن يتناثر بمضيفه، في غضون ذلك يحكي حبه

إصدار حديث

مقالات مترجمة من الفكر الغربي

□ بيروت - يضم كتاب «إشكاليات الفكر المعاصر»، الذي نقله إلى العربية الباحث محمد سبيلا، مجموعة من مقالات معظمها مستقاة من كتاب «التفلسف: تساؤلات معاصرة. مواد للتدريس»، وقد أدرج معها عدة مقالات ودراسات أخرى هي «الأيديولوجيا» لبوردو، و«من أجل عقل منفتح» لإدغار موران، و«الحدائث» لجان بوديار، و«العلاميات» لبيتر ليفي.

ومبعث ترجمة الكتاب، الصادر عن دار العرب للنشر والتوزيع والدار العربية للعلوم ناشرون، النجاحات التي حققها كتابها في مختلف مجالات المعرفة، وضرورة اطلاع أوساط القراء المهتمين على فكر الآخر والتعرف على تطوره الحضاري والفكري.

وينقسم تقسيم موضوعات الكتاب إلى أربعة ملفات: الملف الأول «سوسيولوجيات»، والملف الثاني «إستيمولوجيات»، و الثالث «لسانيات»، والرابع «فلسفيات».

مع هذا الهاجس المعرفي، يمكن لموضوعات هذا الكتاب أن تكون بمثابة أداة بحثية للولوج في حقول الفكر المعاصر وإشكالياته ونظرياته تسهل على المهتمين الرجوع إلى الأعمال الأصلية، والذي يبقى ضرورة في البحث العلمي.

كما تم الحديث في الكتاب عن الهوية القومية والحضارية وحركة الترجمة في سياق عملية التفاعل الحضاري للتعرف على الفكر الغربي في جميع المجالات والميادين، وضرورة أن تحمل هذه العملية موقفا نقديا يخلص مزودجا تجاه الذات وتجاه الآخر.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

التقنيات الحديثة والسلوكيات الجديدة للقراءة

القراء الذين ما زالوا مخلصين لقضية القراءة تقليديا، لا سيما من الأجيال السابقة، بل عن شرحة القراء عموما.

وبات التكثيف والابتعاد عن الترهل والغموض واللعب باللغة أو الشكل مطلوبين في جميع الأحوال للكثير من الكُتّاب، وهما عملية صعبة بالنسبة إلى هؤلاء الذين اعتادوا كتابة المطولات التي تتجاوز الخمسمئة أو الستمئة صفحة، وبرزت مشكلات تقنية بحثة تشكل ما يشبه التحديات أمام الكثير من الكُتّاب المعاصرين، كما أن الكثير من الناشرين إدركوا طبيعة المزاج الجديد للقراء فباتوا ميالين للروايات القصيرة، على الرغم من أنهم راعوا إصرار بعض الكُتّاب المعروفين أو المكترسين على كتابة المطولات، ومن جانب آخر، ولإدراكهم ضرورة التغيير البطيء على مراحل، راعوا حجم الكتاب وضخامته باستخدام الورق الإسفنجي الذي يمنح الكتاب ضخامة مناسبة على الرغم من قلة عدد الصفحات التي ينبغي ألا تتجاوز المئتين أو الثلاثمئة صفحة في أحسن الأحوال.

ما فتئت تتعاظم هي الأخرى، وباتت الثقافة بشكل عام والأدب على وجه الخصوص يعاني من التغيير المستمر لشكل الوسائل الناقلة، بعد أن تراجعت لشكل التي ظلت لعقود طويلة تشكل تقليدا ثابتا، واتسعت رقعة البث التلفزيوني بعد دخول الأقمار الصناعية وتقنياتها المهولة لتوصيل ذلك البث إلى أقصى بقاع الأرض.

إضافة إلى ذلك تراجعت مبيعات الكتب، وبدأ القارئ يفقد صبره المتعارف عليه في عملية القراءة التي كانت سلوكا تحكمه معايير وتقاليده، بعد أن أفسدت مواقع التواصل الاجتماعي قدرته على القراءة التاميلية، وأصبح ميالا للنصوص القصيرة والخاطفة، حتى صار الأمر يتطلب مراجعة منهجية لمفهوم الكتابة والعلاقة بين الكاتب والقراء بما يناسب والسلوكيات الجديدة لعملية القراءة، بعد أن صارت الروايات الطويلة على سبيل المثال تشكل عبء حقيقية أمام القارئ المعاصر، وتسهم في الحد من عملية انتشار الكتاب وانحسار رقعة القراء وتناقصهم، ولا أتحدث هنا عن شريحة

بسلاسة وتناغم معها واستوعبها، بل إنهما نمت لدية الرغبة في البحث والمتابعة، وكان ذلك التأثير مزودجا في الحقيقة، على كل من الكتاب والجمهور على حد سواء.

في القرون اللاحقة حتى القرن العشرين، كان الأمر يجري ويتطور تلقائيا وبانسباية مناسبة لقدرة تقبل الجمهور ومواقفته لتلك الوسائل التي ما فتئت تبتكر أشكالا جديدة باستمرار، لكن حتى تلك الحقبة لم يفقد الجمهور قدرته على التركيز ولم يترك نفسه الطويل والمسترخي في القراءة والإطالع، حتى حدثت ثورة التقنيات الجديدة في عصرنا الحالي التي جعلت الأفراد يجرون لاهئين لمواكبتها وامتلاك متطلباتها الأخذة بالتزايد والتعقيد مع مرور الوقت، وباتت الكتابة والممارسات الإبداعية تواجه التحديات بعد التحديتات، وراح الأفراد يفقدون قدرتهم التاميلية السابقة، واستلبت أوقاتهم التقنيات الجديدة.

وعلى الرغم من دور تلك التقنيات الهائل في نشر المعرفة وتعميمها في عصرنا، إلا أن التأثيرات الجانبية الخطيرة لتلك الظاهرة

محمد حيواني

كاتب من العراق



□ حسب أكثر المصادر مصداقية فإن أول مطبعة دخلت العالم العربي هي مطبعة حلب في العام 1702 على أيدي البطاركة الشرفيين، وكان الهدف منها آنذاك طباعة التعاليم المسيحية والتبشيرية، في وقت كانت تشكل الطباعة فيه ما يوازي اكتشاف الإنترنت في عصرنا الحالي، لكن على الرغم من ذلك، ألهم دخول تلك المطبعة البدائية خيال البعض من المثقفين والكتاب وحفزهم للانتقال بمشروعهم الإبداعي إلى الآخر بوسيلة مبتكرة هي الصحيفة أو الكتاب آنذاك.

في الحقيقة أحدثت المطابع لاحقا انقلابا هائلا في طريقة التفكير واليثة وطبيعة اقتصاديات الطباعة والتوزيع وكيفية نشر المعرفة في أوساط الجمهور، وعلى الرغم من بدائيتها وبطنها، إلا أنها كانت أداة فعالة ومثانية مرتت الأفكار والعلوم والمعارف بتؤدة وحذر، فنقلها الجمهور

